

كمال الدين وتمام النعمة

[54] النظر والانصاف أولى ما يعامل به أهل الدين وليس قول أبي الحسن ليس لنا ملجأ نرجع إليه ولا قيما نعطف عليه ولا سنداً نتمسك بقوله حجة لان دعواه هذا مجرد من البرهان، والدعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبول عند ذوي العقول والالباب ولسنا نعجز عن أن نقول: بلى لنا - والحمد لله - من نرجع إليه ونقف عند أمره ومن كان ثبتت حجته وظهرت أدلته، فان قلت: فأين ذلك؟ دلونا عليه قلنا: كيف تحبون أن ندلكم عليه أتسألوننا أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ويعرض نفسه عليكم أو تسألونا أن نبني له داراً ونحوله إليها ونعلم بذلك أهل الشرق والغرب فان رمت ذلك فلسنا نقدر عليه ولا ذلك بواجب عليه، فان قلت: من أي وجه تلزمنا حجته وتجب علينا طاعته؟ قلنا: إنا نقر أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن علي بن محمد العسكري عليهما السلام تجب به حجة الله دللناكم على ذلك حتى نضطرركم إليه إن أنصفتهم من أنفسكم، وأول ما يجب علينا وعليكم أن لا نتجاوز ما قد رضي به أهل النظر واستعملوه ورأوا أن من حاد عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء، وهو أنا لا نتكلم في فرع لم يثبت أصله وهذا الرجل الذي تجددون وجوده فانما يثبت له الحق بعد أبيه وأنتم قوم لا تخالفونا في وجود أبيه فلا معنى لترك النظر في حق أبيه والاشتغال (1) بالنظر معكم في وجوده فانه إذا ثبت الحق لأبيه، فهذا ثابت ضرورة عند ذلك باقراركم، وإن بطل أن يكون الحق لأبيه فقد آل الامر إلى ما تقولون وقد أبطلنا، وهيئات لن يزداد الحق إلا قوة ولا الباطل إلا وهناً، وإن زخرفه المبطلون، والدليل على صحة أمر أبيه أنا وإياكم مجتمعون على أنه لا بد من رجل من ولد أبي الحسن تثبت به حجة الله وينقطع به عذر الخلق وإن ذلك الرجل تلزم حجته من نأى عنه من أهل الاسلام كما تلزم من شاهده وعائنه ونحن وأكثر الخلق ممن قد لزمنا الحجة من غير مشاهدة فننظر في الوجه الذي لزمنا منه الحجة ما هي، ثم ننظر من أولى من الرجلين اللذين لا عقب لأبي - الحسن غيرهما فأيهما كان أولى فهو الحجة والامام ولا حاجة بنا إلى التطويل، ثم _____ (1) في بعض

النسخ " والانتقال " . (*)